ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص552-566

# التعاون المشترك في الجهاد البحري بين الجزائر والمغرب الأقصى وردود الفعل الأوروبية (1659- 1727م)

# Joint cooperation in the maritime jihad between Algeria and Morocco and the European reactions (1659-1727AD)

زينب جعني *
جامعة غرداية (الجزائر)
zinab.j47@gmail.com

صالح بوسَليم
جامعة غرداية (الجزائر)
salah_ghar@hotmail.fr

**معلومات المقال**

**تاريخ الارسال:**
2021/9/01
**تاريخ القبول:**
2021/10/18

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ الجزائر
- ✓ المغرب
- ✓ التعاون المشترك
- ✓ الجهاد البحري
- ✓ القرصنة

**الملخص:**

تميّزت ضفتي غرب البحر الأبيض المتوسط؛ لكونها كانت مسرحاً للصراع بين الغرب المسيحي وبلاد المغرب الإسلامي، وكانت القرصنة أكثر نشاطا خلال النصف الثاني من القرن11هـ/17م، وقد اعتبرها المسلمون جهاداً ضد الأوروبيين المسيحيين، أوجب على البلدان المغاربية ممارسته والتعاون معاً، خاصة بين أيالة الجزائر والمغرب، اللذين عرفا أوجّ قوتهما في الجهاد البحري بفضل قوة أسطولهما وتعاونهما البحري المشترك وتهديدهما للدول الأوروبية. ويُعالج هذا المقال؛ في إطار العلاقات الجزائرية المغربية مسألة التعاون المشترك في الجهاد البحري بينهما، من خلال إبراز الفرق بين الجهاد البحري والقرصنة ومدى قوة الأسطولين الجزائري والمغربي، والتركيز على التعاون بينهما في الجهاد البحري ضد السفن والسواحل الأوروبية، كما يوضّح ردود الفعل الأوروبية.

**Article info**

**Received:**
01/09/2021
**Accepted:**
18/10/2021

**Key words:**
- ✓ Algeria
- ✓ Morocco
- ✓ Joint cooperation
- ✓ naval jihad
- ✓ Course

**Abstract:**

The Mediterranean Sea was characterized by being the scene of conflict between its northern Christian and southern Islamic banks, and piracy was more active during the second half of the 17th century, and Muslims considered it a jihad against the Christian. In maritime jihad thanks to the strength of their fleet and their mutual maritime cooperation and their threat to European countries. This article addresses within the framework of Algerian-Moroccan relations the issue of joint cooperation in maritime jihad between them by highlighting the difference between maritime jihad and piracy fleets and focus on cooperation between them in maritime jihad against European ships and coasts, as it shows European reactions

*المؤلف المرسل

**مقدمة**

اتّسمت ظاهرة القرصنة وتطورت عملياتها خلال النصف الثاني من القرن11هـ/17م للأسطولين الجزائري والمغربي ضد سفن الدول الأوروبية، وكانت القرصنة أكثر نشاطا بفضل التعاون المشترك بين الجزائر والمغرب، اللذين جمعهما في البداية التضامن الإسلامي انتقاما لطرد المسلمين من الأندلس، ثم تباينت الأهداف نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصبحت تخيم على البلاد الإسلامية (هلايلي، 2005، ص243) فرغم العلاقات المتوترة بين الجزائر والمغرب، إلا أنّ مراكز السلاويين والتطوانيين كانت ملاذا لرجال البحر الجزائريين، والسواحل الجزائرية كانت كذلك ملجأ للمغاربة.

ومن هنا يتبادر إلى ذهن الباحث طرح التساؤلات الآتية: **فيم تتمثل قوة الأسطول الجزائري والمغربي؟ وما هو مجال العمل الجهادي البحري المشترك بين الجزائريين والمغاربة؟ وماهي ردود الفعل الأوروبية إزاء هذا التعاون؟**

**1. الفرق بين القرصنة والجهاد البحري**

يُطلق المؤرخون الأوروبيون لفظ القرصان أو قرصنة على لص البحر، وهي معرّبة عن الكلمة الايطالية (corasaro)؛ أي أنها مفهوم غربي، يقابله عندنا الجهاد البحري، وهو أسلوب فرضته طبيعة المرحلة على العلاقات الدولية آنذاك وكانت منظمة بأساليبها (النمر، 2008، ص49). ونجد جون ب وولف يعرّفها بقوله: "**إنّ القرصان هو الذي كان حرا في النهب ولا يعترف بأية سلطة فوق إرادته الخاصة، فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أية دولة وكان هدفه الوحيد هو النهب**". (جون، ب وولف، 2005، ص43)

وقد ميّز اكزافي لابا (Xavier Labat) بين القرصنة واللصوصية، حيث تطلق على الأولى إذا كانت تحت غطاء الدولة، وإذا لم تكن كذلك؛ فهي خروج عن القانون. وهنا تطلق على هذه العملية باللصوصية (Xavier labat saint-Vincent,2009,p1)

وإذا كان هناك من لا يفرق بين القرصنة والجهاد البحري، فإن هناك فريقا آخر يفرق بينهما، فهو يرى بأنّ القرصنة هي قيام سفينة أو مجموعة سفن مسلحة باعتراض سفن تابعة لدولة أخرى أو جماعة ما في البحر وسلب وما تحمله تلك السفن بدون وجه حق ودون أن يكون في هذا الهجوم رد لعدوان، أو ثأر لعمل سابق؛ أي الهجوم لغرض السلب فقط دون أن تكون هناك عداوة سابقة أو حروب معلنة بين الطرفين.

أما الجهاد البحري؛ فهو كل عمل حربي تقوم به سفينة أو مجموعة سفن تابعة لدولة ما بهدف الإضرار بسفن تابعة لدولة أخرى معادية عند مرورها في المياه الإقليمية أو الهجوم على سواحل البلد المعادي (رأفت، 2005، ص232)، رغم أنّ المغاربة والجزائريين كانوا يرونّ أنّ المسيحيين أعداء لهم؛ بسبب حروبهم معهم واختلافهم الديني، لذلك كانوا يرون أنفسهم في وضعية قانونية مستمرة لنصبهم العداء، فقد اعتبرت كورين شوفاليه، أنّ القرصنة هي حرب مشروعة، فهي بالنسبة للمسلمين شكل من أشكال الجهاد في البحر (زكي، 1998، ص16).

وقد كان الأوروبيون متعصّبون في نظرتهم للقرصنة الإسلامية، حيث يقول مولاي بالحميسي: "**إنّ قراصنة البحر المتوسط عندما يكونون مسلمين فما هم إلا قراصنة وناهبين ولصوص، ولكن وعندما يكونون مسيحيين فهم عبارة عن جنود في خدمة الوطن والعقيدة وجنود للرب وأبطال مثل عليا وميليشيا السيد المسيح والهدف من وجودهم هو محاربة المسلمين** " (Belhamissi, 1983.p17)

**2. أسطول الجهاد البحري الجزائري والمغربي**

**1.2. أسطول الجهاد البحري الجزائري**

عُرف القرن السابع عشر الميلادي بالعصر الذهبي للقرصنة، وقد تكونت من خليط من رجال البحر من عناصر محلية إضافة إلى الأعلاج الذين دخلوا الإسلام من مختلف الدول الأوروبية، وعناصر من الأندلسيين، إضافة إلى بحارة قدموا من المشرق الإسلامي، يجمعهم الجهاد في سبيل الله (بوحمشوش، 2007، ص95). وقد كان الجهاد البحري منظما وله هياكله ومؤسساته خاصة في عهد الدايات، وأصبح ديوان الرياس مسؤولا عن النشاط البحري والشؤون البحرية (بن سعيدان، 2017، ص109)، بعدما كان الديوان العام هو الذي ينظر في الشؤون المتعلقة بالقرصنة (مروش، 2009، ص378).

وقد كانت القرصنة مؤسسة خاصة من أجل الربح، وكانت سفن القرصنة إما ملكية لكبار القرصان أو الحكام أو لشركات ذات أسهم يتم فيها توزيع الغنائم، ولمداخيلها الكبيرة لم يعد الاستثمار في الجهاد البحري حكرا على رجال المهنة، وإنما أضحى يستوعب مساهمات تجار المدن وميسوريها رجالا ونساء للتجاوب مع الاحتياجات التمويلية المتعاظمة (أميلي، 2003، ص103).

كما كانت تستفيد من مساعدات الدولة، حيث كانت تزودهم بالمؤونة، وذلك لأن حكام الجزائر كان من مصلحتهم ازدهار القرصنة لأنهم كانوا أرباب سفن وكذا لما كانوا يجنوه من آلاف الأسرى، فالحاكم كان يحصل على ثمن الغنائم (مروش، م، 2009، ص202)، وقد بلغ عدد سفن الجهاد الجزائرية العاملة في سنة 1674م ثلاث وثلاثين سفينة بعد أن كان عددها مئة سفينة سنة 1624م، وفي سنة 1718م نزل العدد إلى 18 سفينة ليرتفع نسبيا سنة 1724م إلى 24 سفينة (أميلي، 2003، ص101).

وأما عن نوعية السفن، فقد اعتمدت الجزائر والمغرب في القرن17م على السفن المستديرة، واستعمال الأشرعة كتقنية أدخلها سيمون دانسير الهولندي عندما علمها للجزائريين سنة 1619م، وقد ساعدتهم على التحرك والمناورة، واقتحام البحر في فصل الشتاء، خاصة أنّ الرياس طعموها بالمجاديف التي مثّلت عنصر قوة بما توفره من إمكانية التقدم والتراجع، كما استفادوا من السفن الأوروبية التي يستولون عليها (أميلي، 2003، ص ص98–99)، وقد أرعب الأسطول الجزائري السفن الأوروبية، ويقول دو غرامون: "**إن رياس الجزائر لا نظير لهم في الحرب التي كانوا يخوضونها، فقد أظهروا حماسة لا تتوقف وجسارة كانت تكلل في أغلب الأحيان بالنجاح**" (H.D. DeGrammont,1887,p50)، وقد كانت الدول الأوروبية خاصة السويد والدنمارك وهولندا تزود الجزائر بالتجهيزات البحرية لسنوات طويلة، ففي عام 1680م زوّدت هولندا الجزائر

بعدّة تجهيزات، منها 16 مدفعا حديديا، و8 مدافع من البرونز، و12 ألف قنبلة، و600 ألف بارود، و800 بندقية، و25 حبلا غليظا (بوعزيز، 2009، ص164). ومن الموانئ التي كانت تستقبل الغنائم التي كانت تغنمها في عرض البحر من الجزر الاسبانية خاصة، هناك ميناء الجزائر وكذا ميناء المرسى الكبير بعد تحريره سنة 1090هـ/1708م من قبل الباي مصطفى بوشلاغم، حيث أصبح يستقبل الغنائم كل يوم تقريبا (بليل، 2019، ص ص23-24).

إلا أنّه مع بداية القرن18م، شهدت الجزائر تراجعا في نشاط القرصنة، وأصبحت هذه الأخيرة أداة الدبلوماسية التي تسمح للجزائر بأن تبيع للدول الأوروبية شروط السلم في الملاحة البحرية. ورغم ذلك كانت هي محرك السياسة الخارجية من خلال سعيها للحصول على الإتاوات والرسوم التجارية والتزويد بالعتاد مقابل السلم، وتحول الاهتمام من الآفاق البحرية إلى الآفاق البرية، من خلال توجيه وحرص الداي شعبان على توحيد جهوده على مواجهة التحالف بين طرابلس الغرب وتونس 1700م ومع المغرب1701م (مروش، 2009، ص375)، كما أن استثمار أصحاب المال لم يعد في السفن بل أصبح في التجارة أيضا.

### 2.2. أسطول الجهاد البحري المغربي

تُعدُّ سلا من أهم مراكز الجهاد البحري في المغرب، ويعود تاريخ صناعة السفن والقرصنة فيها إلى القرن الثالث عشر ميلادي، ولكن تطور الأسطول القرصاني الذي أرعب الأوروبيين لم يبدأ إلا بعد وصول الموريسكيين (كنيث براون،2001، ص68)، بعد طردهم من قبل الملك الاسباني فليب الثالث، وقد بدأت عملية طرد الموريسكيين منذ سنة 1609م، وامتدت حتى سنة 1614م، ويقدر عددهم أربعين ألف موريسكيا (قشتيليو، 1999، ص28).

وقد استقر عدد كبير منهم في سلا والرباط ومنهم : الحرناشيون، ويحظون بتعاطف من قبل الأهالي، لإخلاصهم للعقيدة ومعرفتهم باللغة العربية، واستطاعوا بفضل ثرواتهم وخبرتهم في الجهاد، وعلاقتهم مع الأوروبيين أن يسلحوا السفن، ويجلبوا إليها التقنيين، وكان مقرهم القصبة، (رزوق، 1998، ص215)، أما الأندلسيون المنصّرون؛ فهم اللاجئون إلى المنطقة بعادات وتقاليد متزاحمة بين المظاهر الكاثوليكية الإسبانية والشعور بالانتماء إلى العالم الإسلامي، وقد وصلوا إلى المغرب متلقبين بأسماء أعجمية وجاهلين للغة العربية (أميلي، 1997، ص16). والأندلسيون المتنصّرون؛ وهم الأندلسيون الذين رضوا بحكم النصارى وانصهروا داخل المجتمع الكاثوليكي، ومع مرور السنوات أدّى هذا إلى فقد لغتهم ودينهم، ولكنهم أجبروا على مغادرة اسبانيا بعد قرار الطرد (حجي، 1964، ص167). كما برز نشاط السلاويين في مجال القرصنة واشتهروا في أوروبا، ويرجع ذلك إلى مركزهم الجغرافي الممتاز وتفرّدهم بالعمل من بين سائر القوى الإسلامية في عرض المحيط الأطلسي، الذي أصبح يحتل الدرجة الأولى في المواصلات البحرية العالمية، بعد أن نزلت مرتبة البحر المتوسط إلى المرتبة الثانية في طرق المواصلات الدولية.

كما أن الاستقرار الأندلسي بها ووصول المطرودين بحقدهم الدفين على اسبانيا، ورغبتهم في الثأر من الإسبان الذين اضطهدوا المسلمين في الأندلس سوء العذاب وأخرجوهم من ديارهم بغير وجه حق (كنيث براون،2001، ص69)، مستفيدين من تمركزهم في أقرب قاعدة بحرية غير محتلة من الأندلس وضيق جبل طارق جعلهم يقومون بملاحقة السفن الإسبانية ومفاجأة سواحل شبه الجزية الأيبيرية (أميلي، 1997، ص18).

وقد اتّسم الأسطول بتعدد جنسيات العاملين فيه ما بين إنجليز، هولنديين، إسبان، برتغاليين، وفرنسيين وغيرهم، وجعل ذلك من مراكز الجهاد ملتقى عالميا للتجارب والخبرات الملاحية المختلفة، كما شكل الأعلاج قوة كبيرة في الأسطول المغربي؛ ولم يكن إشراكهم في العمل الجهادي إلا بعد إخضاعهم لعملية انتقاء فائقة من بين المشهود لهم بالإخلاص والاستقامة(أميلي، 1997، ص125)، ومن بينهم الرئيس بيبي قائد أسطول سلا، وبلاميثو، كربيو، بيلو، وجانسن الذي أصبح يدعى فيما بعد بالبرنس موراطو وعهد إليه المولى إسماعيل بقيادة أسطول سلا(بن العربي، 1956، ص157).

وقد اتّسع ميدان عمل المجاهدين المغاربة، فاجتازوا السواحل الإنجليزية والإيرلندية شمالا ووصلوا إلى الشواطئ الأمريكية غربا، وفي عهد المولى الرشيد الذي استولى على مصب أبي الرقراق 1666م، وفي عهد المولى إسماعيل، حيث أصبح الجهاد البحري يتمتع بتأييد الدولة (حجي، 1967، ص103)، فقد كان يملك ثماني سفن. وفي الغالب تعود هذه السفن إلى سلا اعتبارا من شهر نوفمبر، ولا تعاود نشاطها إلا في شهر أفريل، ذلك أن سلا كانت قاعدة أساسية للجهاد البحري (السكويت، 2004، ص38). وقد بلغت القرصنة أوج ازدهارها سنة 1680م، حيث كان السلاويون يستولون على العديد من المراكب الأوروبية خاصة الإسبانية، فيبيعون الرجال في بلادهم، ويبيعون البضائع للنصارى أنفسهم الذين بلغ بهم الجبن مبلغا جعلهم يقبلون على شرائها، ويدفعون بدلها إما سلاحا وإما بضائع أخرى (بن خضراء، 2005، ص54).

وقد نشط بحارة سلا ضد السفن الإسبانية، فنشروا الرعب في نفوس الأوروبيين، خاصة الإسبان، فأرسلت تقارير إلى اسبانيا من أجل احتلال سلا والرباط، ومنها تقرير الراهب خوليان باستور، إذ لما رأى ما للمركز من دور في تهديد التجارة الإسبانية، بعث بتقرير في 27 جوان 1661م يحث فيه على ضرورة الاستيلاء على سلا (بوزينب، 2002، ص1).هذا وقد أدت العمليات الجهادية المتواصلة إلى جعل مركز سلا يبرز كقاعدة لاحتضان البضائع (أميلي، 1997، ص23)، كما تمكن السلاويون من أسر 23 سفينة، منها أربع سفن فرنسية بين فترتي جويلية 1668 إلى أوت 1669م (Maziane, 2007 ,p159) . وإلى جانب سلا، نجد الرباط قد أدّت دورا في الجهاد البحري في العهد العلوي، خاصة بعد بناء المولى الرشيد بجانبها قاعدة بحرية تعزيزا لتحصيناتها العسكرية، وعندما تولى مولاي إسماعيل الحكم أعطى للرباط عمقا استراتيجيا، وعسكريا؛ حيث قام أسطولها البحري بالقيام بأدوار هامة في الجهاد وحركة تحرير الثغور(كريم، 1998، ص155)، وبإسهام السلطان الرشيد ومن بعده المولى إسماعيل في تمويل المواسم الجهادية بتملك عدد من السفن التي

أصبح عددها أكثر من عدد سفن الخواص سنة بعد أخرى بلغت 60%من مجموع وحدات الأسطول أربع من سبع سفن سنة 1671م.

وهكذا استمر نشاط القرصنة، وكان يمثل مصدر دخل الدولة، وقدّرت بـ 40 ألف ليرة شهريا، وراقب السلاطين القواد الموزعين على مهام مصب أبي الرقراق للحفاظ على مداخيله (أميلي،2011، ص256)، كما جددوا بناء الأسطول وأشرفت السلطة المركزية مباشرة على الجهاد البحري (أميلي، 2011، ص232)، حيث أرادوا تقليص نفوذ زعماء الطرق الصوفية وتحجيم دورهم، وعدوا مسألة الجهاد من المسائل الأساسية وذلك لكسب حب الرعية لهم (العبيدي، 2002، ص8).

**3. مجال عمل الجهاد البحري المشترك بين الجزائريين والمغاربة**

أُعتبر جبل طارق حدا فصلا بين المجاهدين الجزائريين والمغاربة، خاصة السلاويين بحكم موقع سلا القريب من جبل طارق، الذي أصبح يحتل المرتبة الأولى في المواصلات البحرية العالمية بعد اكتشاف العالم الجديد أمريكا وطريق رأس الرجاء الصالح، واتسع ميدان عمل المجاهدين المغاربة فاجتازوا السواحل الانجليزية والانجليزية والايرلندية شمالا ووصلوا إلى الشواطئ الأمريكية غربا(حجي، 1967، ص256)، وقلّما كان السلاويون يعبرون جبل طارق للدخول للبحر المتوسط (بن عبدالله، 1980، ص81)، وبصورة خاصة على الشواطئ الاسبانية وفي أنحاء جزر البليار.

وأما بحارة الجزائر فكان نشاطهم محصورا في البحر المتوسط، إلا أنهم كانوا يخترقون جبل طارق، ويمارسون نشاطهم وعملياتهم في المحيط الأطلسي، وذلك لأقدميتهم وقوتهم، وكان العمل إما لحسابهم الخاص أو بالاتفاق مع السلاويين (رزوق، 1998، ص219). ويذكر في تقرير الجاسوس خوليان أنه في أواخر شهر جانفي 1661م، وصلت إلى مضيق جبل طارق 22 فرقاطة حربية جزائرية قادمة من الجزائر وموزعة إلى ثلاثة أساطيل، كانت تجري بالقرب من شواطئ سلا وقد أسرت سفينة كانت قادمة من العرائش وغنائم أخرى، كما عاينت بعض السفن الانجليزية وفتشتها وضربت قباطنها ضربا مبرحا، رغم وجود معاهدة بين الجزائر وانجلترا (بوزينب، 2002، ص9)، وقد كان قادة سفن القرصنة يحملون في بعض الأحيان جوازي سفر سلاوي جزائري، وهذا ما تبيّن من خلال رسالة كتبها القنصل الفرنسي في قادش بيير دي كاتلان إلى كاتب الدولة البحرية الفرنسية جون باتيست كولبير في 12 ماي 1687م، نقلا عن ابن عائشة جاء فيها: "**قبل اثني عشر يوما وغير بعيد عن سلا حجز سفينة من الجزائر من طرف بعض العمارات التابعة للإنجليز تبين أن قائدها كان يحمل جوازين أحدهما من الجزائر والآخر من سلا**" (بن قايد، 2012، ص145)، كما كتب نفس القنصل في صدد التنكر والتحايل بين البحارة الجزائريين والسلاويين جاء فيه: "**لقد تركت نفسها لمفاجأة البرابر بصورة استخدموا فيها الحيلة أكثر من القوة للاستيلاء عليها، فالسلاوي المتنكر في زي قرصان جزائري عرض على بحارتنا الفرنسيين الصعود معه**". وقد انخدع طاقم السفينة لهذه المناورة (روجي، 1991، ص ص 121-122).

وهكذا فإنه في البحر كان السلاويون يدّعون أنهم جزائريون، وكان الجزائريون يدّعون أنهم سلاويون، كما كانوا يتبادلون الغنائم بينهم وقد كانت موانئ البلدين مجالا مفتوحا للجهاد البحري، فكان المغاربة يسمحون للسفن الجزائرية بالرسو في الموانئ المغربية تطوان، العرائش، سلا، المعمورة وآسفي والتموين منها بل وحتى بيع حمولتها من الأسرى، واتخاذها قواعد لعملياتها الجهادية (شحاتة، 1981، ص420)، وكذلك استعمل المغاربة، وخاصة السلاويين المراسي الجزائرية؛ قصد التزوّد بما يحتاجونه وبيع غنائمهم.

وقد نظر المغاربة إلى البحارة الجزائريين كضيوف في الموانئ المغربية (شحاتة، 1981، ص421)، ويقفون صفا في مناوئة العدو الإسباني، سواء في الجهاد البحري أو في بيع الغنائم البحرية، والأمر ينبع من حكام الطرفين الذين يؤيدون تلك العلاقات بين سكان البلدين، وحتى بين القيادات السياسية والعسكرية.

لذلك فإن تعاون الجزائر مع سلا بدأ مع بداية القرن 11هـ/17م، كما كانت تطوان ميناء مفتوحا دائما، سواء في عهد الدلائيين أو في عهد الخضر غيلان للسفن العثمانية التي تأتي لحمل حجاج المغرب إلى مكة، كما كانت مقراً لبيع الأسرى الذين تعذّر بيعهم في أسواق الجزائر بعد الخلاف مع سلا، لكن هذا الخلاف لم يدم؛ فالجهاد البحري استمر يرعب الدول الأوروبية، خاصة اسبانيا التي كانت تستحوذ على وهران والمرسى الكبير في الجزائر وعلى عدّة مراسي مغربية، وخاصة أن أغلبهم كانوا من أصول أندلسية عزموا على الانتقام منهم، فنجد السفير الانجليزي كوتنغهام يقول: "**إنّ قوة وجرأة قراصنة شمال إفريقيا هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي ، وأشهد أنه لم أعرف في حياتي شيئا قد جلب إلى البلاط الاسباني الأسى العميق والخراب الكثير غير هؤلاء القراصنة**" (جون ب وولف،2005، ص191).

**4. الدور الدولي الأوروبي في علاقات حركة الجهاد المشترك بين الجزائر والمغرب**

شكّلت القضية الجزائرية إحدى المحاور الهامة في اللقاءات والسفارات المتبادلة بين المغرب وفرنسا، ففي عهد المولى إسماعيل أرسل بعثة محمد تميم والتي أسفرت عن معاهدة بين فرنسا والمغرب في 29 جانفي 1682م. ومن أهم بنودها أن يدافع المغرب عن السفن التجارية الفرنسية بعرض المياه المغربية ويحميها إذا تعرضت لاعتداء الجزائريين والتونسيين (Henry de castry,1909,p395.). لكن لم يستطع المولى إسماعيل تطبيق هذا البند، خاصة أننا نجد الموانئ المغاربية خاصة الجزائرية والمغربية كانت مجالا واحدا تستعمل موانئها لخدمة مصالحهما، حيث كان المغاربة يستعملون البحر المتوسط الغربي والمحيط الأطلسي دون اعتبار للحدود (الأزمي، 2007، ص24).

فقد كان هدف هذه المعاهدة بث روح التفرقة بين البلدان الإسلامية والتخلص من القرصنة المغاربية، فلا يمكن للمغرب أن يعترض بالسلاح على سفن إسلامية ترسو في الموانئ المغربية وهي معادية لفرنسا، وهي من ضمن البنود المختلف عليها في اتفاقية 1682م، لأن الشعب المغربي لا يرضى بتحالف بلده مع النصارى، فحسبما ذهب الحديث بين القنصل سانت أمان والقائد علي بن عبد الله في عام 1682م إلى حد القول بإمكان إخفاء خبر المساعدة الفرنسية للمغرب في مشروعاتها الحربية ضد الجزائر تفاديا للتضرر الذي يبديه الشعب

المغربي من قيام تحالف مع النصارى في حرب ضد المسلمين (شحاتة، 1981، ص421)، ففي إحدى رسائل الأسرى بمرسيليا كتبت في 9ماي 1682م يتحدث فيها أنه شاع في فرنسا أن الملك المغربي سيهاجم الجزائر برا وتهاجمها فرنسا بحرا إلا أنهم لم يُصدّقوا ذلك، فالملك المغربي لا يتحد مع الكفار، لأنّه من ذرية الرسول، ولأنّ هذا فيه تحطيم للديانة المحمدية (الناصري، 2006، ص84).

وقد كان للوازع الديني تأثير على موقف ملك المغرب بالسماح للبحارة الجزائريين بممارسة نشاطهم في السواحل المغربية وهو ما ذكرته الوثائق الفرنسية (شحاتة، 1981، ص424)، وهو ما يحظى به بحارة تطوان وسلا في الجزائر من استقبال كانوا يرونه من واجب الضيافة. رغم معارضة واحتجاج قناصلة فرنسا في الجزائر حينما وقع التوتر بين المغرب وفرنسا، بسبب التاج ففي رسالة بعثها المولى إسماعيل إلى لويس الرابع عشر:" **إن رئيسا من بلادنا اسمه التاج، كان أعطاه صاحبك الذي أتانا خط يده على أنه يشتري سفينة من الجزائر ويسافر بها قرصان وما عليه فيمن لقيه من فرنصيص، فلما اشتراها وسافر بها وغنم قطارمة... وبعثها مع أصحابه ستة وعشرون مسلما وتعرضوا لها سفنكم وأخذوها**". وذلك في شعبان1095هـ/22جويلية1684م (الناصري، 2006، ص84).

ومنه نجد أن الفرنسيين كانوا يتعاملون مع البحارة المغاربة، الذين كانوا يشترون ويجهزون سفنهم من الجزائر، إلا أن الفرنسيين أسروا ما غنمته هذه السفينة مع بحارتها وهو ما كدَّر العلاقات بين المغرب وفرنسا، خاصة في ظل عدم رد لويس الرابع عشر على رسالة المولى إسماعيل (القبلي، 2011، ص54). واستمر عمل البحارة الجزائريين في الشواطئ المغربية، حيث أخذت سفينة جزائرية سفينة فرنسية بالشواطئ المغربية وأسرت فيها مئة فرنسي، وجه منهم ستين إلى الجزائر واحتفظ إسماعيل بأربعين فرنسيا وأضافهم إلى الأسرى الموجودين عنده (الناصري، 2006، ص84).

وبعد معاهدة تميم 1682م، اتّهمت فرنسا علي بن عبد الله قائد سلا وتطوان بحرق السلام القائم بين فرنسا والمغرب، إذ أنه كان صديق الجزائر ومتعاونا معها وأن تجارته الرئيسية معهم لكن هذا التعاون كان يرتطم بظروف وضغوط خارجية جعلت المولى إسماعيل يمارس ضغوطه على الجهاد البحري الجزائري، خاصة في فترة علاقاته السلمية مع فرنسا وكذا تزايد التوتر بين الجزائر والمغرب الذي تفاقم بعد الدعم الجزائري لثورة بن محرز سنة 1686م، لحد تهديد المولى إسماعيل الباشا إبراهيم خوجة بالحرب إذا ما لم يتوقف رياس الجزائر عن نشاطهم في المغرب (أميلي، 1997، ص255).

وحتى يبرر لفرنسا تعاونه معهم وتضييقه على الجزائر، قام بمصادرة سفينة غنيمة فرنسية قدم بها الرايس الجزائري محمد البستانجي سنة 1686م، وقدّمها للقنصل الفرنسي بيرييه (Perillé) (أميلي، 1997، ص254)، وكرد فعل وانتقاما مما فعله المولى إسماعيل في حق البحارة الجزائريين صادر باشا الجزائر إبراهيم خوجة ثلاث غنائم فرنسية جاء بها بعض رياس البحر السلاويين إلى الجزائر (أميلي، 1997، ص255). هذا التضييق على نشاط السلاويين في الجزائر من قبل الداي.

وقد كانت الجزائر وفرنسا في حالة سلم بعد معاهدة 1684م، لكن التعاون استمر مع المغرب، حيث سمحت الحكومة الجزائرية لأحد بحارة سلا ببيع غنيمة فرنسية، فأعلنت فرنسا الحرب على الجزائر ووجهت حملة ديستري 1688م، وأصبحت السفن الجزائرية مطاردة من قبل فرنسا (غطاس، 1984،ص92)، وواصلت فرنسا محاولة تقويض القرصنة المشتركة المغربية إذ أنه في سنة 1693م عين سانت أولون قائما بالأعمال الفرنسية في المغرب اتفق أن تساند فرنسا المغرب ضد اسبانيا، ويساند المغرب من جهته فرنسا ضد أتراك الجزائر، نظرا لنشاط سفن الجزائر في عمليات الجهاد البحري (حركات، 1994، ص55).

وقد سعت الدول الأوروبية إلى استخدام العديد من القراصنة من أجل تحجيم أساطيل البلدان المغاربية، ومنها منظمة فرسان مالطا وسانت إتيان وجنوا وليفورن (أميلي، 2003، ص105)، وذلك طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر فقد ساهمت في الحملات الأوروبية، ومارست حرب العصابة في البحر خاصة على السفن الجزائرية (سعيود، 2011، ص157).

ومهما كانت حدّة التنافس بين الدول الأوروبية في البحر المتوسط، فإن تأثيره كان ضعيفا على الجزائر والمغرب في نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م، اللتين عرفتا كيف تحافظان على التوازن الدولي، فالجزائر كانت تفرض الإتاوات على الدول الأوروبية لضمان ملاحة أساطيلها، فكانت تدفع الجزية لأنها لم تستطع أو أنها لم تطور من سياسة عمل جماعي حقيقي، خاصة ضد الجزائر، كما كانت تقدم الهدايا في المناسبات المختلفة لضمان نجاح أعمالها وكسب ود حكام الجزائر(شويتام، 2016، ص80)، كما أنّ المغرب بزعامة المولى إسماعيل استفاد من الدول الأوروبية وعقد المعاهدات معها وما كانت تدره عملية افتكاك الأسرى المسيحيين من أموال لتغذية خزينة الدولة والتزود منها بالأسلحة ولوازم تجهيز السفن (الأزمي، 1989، ص195)، فقد هدّد المولى إسماعيل هولندا بضرورة مواصلة دورها كممون للبحرية المغربية وتهديده بإعلان الحرب عليها كلما بدا منها تقاعس، ففي عام 1694م أعلن الحرب عليها لعدم وفاء قنصلها بالتزاماته بشأن الإمدادات البحرية، ولم يتراجع عن ذلك إلا في سنة 1696م بعدما تم توجيه شحنة عسكرية هولندية إلى المغرب (رزوق، 1989، ص150).

### 5. ردود الفعل الأوروبية

إنّ قيام الجزائر والمغرب بدور بطولي على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وشنهما الغارات على السفن بل على حتى المدن الأوروبية الجنوبية، جعل الدول الأوروبية توجه حملاتها نحو الجزائر والمغرب بحجة القضاء على القرصنة.

### 1.5. الحملات الفرنسية على الجزائر

بسب عدم رد فرنسا الأسرى الجزائريين الذين يستعملونهم كمجدفين في سفنهم ساءت العلاقة بين الجزائر وفرنسا، وشدّدت الجزائر هجماتها على السفن الفرنسية ابتداء من 1680م، حيث أنه في أواخر 1681م تمكّن

الجزائريون من الاستيلاء على29 سفينة فرنسية (مروش، 2009، ص345)، هذه الخسائر جعلت فرنسا توجه حملات على الجزائر ومنها:

### 1.1.5. حملات الدوق دي بوفور (Duc de Beaufort)

الفرنسي ضد موانئ القل والجزائر وجيجل في أعوام 1663 و1664 و1665، بأمر من الملك لويس الرابع عشر. ولكن المعركة كانت مذلة وقاسية للفرنسيين. (بوعزيز، د.ت، ص17-87).

### 2.1.5. حملتي دوكين على مدينة الجزائر

#### 1.2.1.5. الحملة الأولى 1682م

بلغ عدد سفن الحملة التي هاجمت مدينة الجزائر ستين سفينة في عهد بابا حسن باشا، وفي ليلة واحدة قصفت المدينة بمئة وخمسين قنبلة، وقد كان غرضها حرق مدينة الجزائر وتدميرها باستعمال القذائف لكنها لم تحقّق هدفها (عموره، 2009، ص78)، ودمّرت ثلاث بوارج ومئتي منزل، إلا أن القوات الجزائرية تصدت لها بكل قوة، واضطرت القوات الفرنسية للانسحاب (غطاس، 1984، ص87).

#### 2.2.1.5. الحملة الثانية صفر جوان 1683

عزم دوكين على حرق المدينة، وقد ذكر بن رقية التلمساني أنهم رموا ستين قنبلة. وفي الليلة الثانية رموا أربعمائة وعشرون قنبلة، واضطر الداي إلى الرضوخ لشروط فرنسا، وسلم الداي مائة وخمسين أسيرا فرنسيا، إلا أن حاجي حسين المدعو ميزومورتو، وهو أحد الرهائن استطاع أن يفلت ويدبّر مؤامرة ضد الداي وينصب نفسه دايا على الجزائر وقرر مواصلة الحرب. ورغم ما خلّفته هذه القنابل من خسائر رهيبة؛ فقد دافع السكان عن المدينة ورفضوا الصلح مع فرنسا، ولم تستطع فرنسا إبرام الصلح إلا في 25 أفريل 1684م (غطاس، 1984، ص ص 88-89).

### 3.1.5. حملة الماريشال ديستري ضد مدينة الجزائر 26 جوان1688م

انطلقت هذه الحملة بقيادة الأميرال ديستري، بأمر من لويس الرابع عشر، وقد ألحقت هزائم بالجزائر، إذ استمر قصف المدينة مدة ستة وعشرين يوما، حيث قصفت المنازل والثكنات والمساجد (جون ب وولف،2005، ص208)، وقد تكبّد كلا الجانبين خسائر، لذا رضخ لويس الرابع عشر إلى عقد معاهدة الصلح في 24 سبتمبر 1689م، إلا أنّ تسوية الخلافات بين فرنسا والجزائر لم تتم إلا بعد 1694م (غطاس، 1984، ص ص95-96).

## 2.5. الحملات الفرنسية على المغرب

وجّهت فرنسا حملات على المغرب، خاصة ضد سلا والرباط، وذلك لتقويض ظاهرة القرصنة وحماية الأساطيل التجارية، ومنها:

### 1.2.5. حملتي جون ديستري

#### 1.1.2.5. الحملة الأولى سنة 1670م

قادها الكونت "**جون ديستري**" نائب أميرال البحرية الملكية الفرنسية، أرسله لويس الرابع عشر على رأس حملة بحرية مكونة من ست سفن من نوع القاليرات الكبيرة، من أجل تطويق ميناء سلا والشواطئ المغربية القريبة منه، ومحاربة قراصنتها، ولكنها فشلت بسبب امتلاك السلاويين سفن خفيفة محتمية في جرف يصعب دخوله (روجي، 1991، ص130).

#### 2.1.2.5. الحملة الثانية سنة 1671م

تعرّضت سلا لأعنف الغارات، فقد ألقت أربع سفن ألف ومائة طلقة بمدفعيتها في ظرف ساعة ونصف (روجي، 1991، ص136).

### 2.2.5. حملات شاطو رونو سنة 1680م

حيث وجه أسطولا مكونا من عشر سفن إلى سلا و حاصرها، وأرغمت قائدها عمر بن حدو على التفاوض لكنهما لم يتوصلا إلى اتفاق، ثم عمد "**شاطو رونو**" إلى القيام بحملة جديدة وحصار مدينة سلا معتمدا على عمارة بحرية مكونة من عشر سفن، تواجدت أمام المدينة لإرغام أهلها على الموافقة على السلم الفرنسي، الأمر الذي جعل القايد عمر بن حدو الحمامي يفاوض شاطو رونو فبعث له برسالة في 4 سبتمبر 1680م اشترط فيها عدم سريان مفعول هذه الهدنة إلا بعد خمسين يوما حتى يتمكّن السلاويون من القيام بحملاتهم البحرية(الأزمي، 2007، ص12)، ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق فرفع الحصار بسبب التقلبات الجوية، وفي سنة1681م فاوض نفس قائد المنطقة وتوصلا إلى هدنة (روجي، 1991، ص70).

هذا الضغط الشديد الذي تعرض له الأسطول المغربي، لا سيما على يد السفن الفرنسية، أدّى إلى تراجع العمل الجهادي في المغرب، خاصة وأنّه مع الاستقرار السياسي لم يعد للعمل البحري الأهمية المطلقة مع مواد التجارة الخارجية (أميلي، 2011، ص300)، لكن رغم ذلك حاول إسماعيل تشجيع النشاط البحري وتهديده بمعاقبة رجال البحر الممتنعين عن المشاركة في البحر (أميلي، 1997، ص255) الذين قلّ نشاطهم بسبب تحول العمل من ملكية الخواص إلى ملكية الدولة، وكذا تحويل أهم رياس البحر للعمل في السلك الدبلوماسي، حيث عين بن عائشة سفيرا أسندت له سفارة إلى فرنسا (أميلي، 1997، ص271)، وكذلك بعد طرد الإسبان من المعمورة عام 1092هـ/1681، والعرائش 1101هـ/1689م وأصيلا 1104هـ/1692م وطنجة 1096هـ/1684 من الإنجليز انصرف المغاربة عن الغزو البحري وازدهرت تجارتهم مع أوروبا، كما أنّ المولى إسماعيل اهتم بالتوسع برا، حيث يقول في رسالته للويس الرابع عشر: "**إن الله منح المسلمين إمبراطورية الأرض بينما أعطى النصارى إمبراطورية البحر**" (روجي، 1991، ص48).

### 3.5. الحملات والتهديدات الانجليزية على الجزائر والمغرب

#### 1.3.5. على الجزائر

شنّ الانجليز عدّة حملات عسكرية ضد مدينة الجزائر خلال سنوات 1620 و1655 و1672 (بوعزيز، د.ت، ص17-87). وأخذ الانجليز يهاجمون مدينة الجزائر، حيث تم قصفها سنة 1661م، حينما جاءوا بثلاث وعشرين سفينة وأرادوا أن يجددوا الصلح، إلا أن الآغا رمضان بولكباشي رفض، فقصف ذلك الأسطول مدينة الجزائر فواجههم سكان الجزائر (محرز، 2011، ص124)، وأخذوا يعتدون على سفنهم في البحر، كما أحدثوا تخريبا في بجاية (بوعزيز، 2009، ص44). وفي شهر ماي 1671م، هاجموا بقيادة الأميرال إدوارد سبراغ مرسى بجاية وأضرموا النار في ثمانية مراكب واستولوا على ثلاثة منها (محرز، 2011، ص124)، إلا أن رضخت بريطانيا ووقعت معاهدة الصلح سنة 1682م بعد تكبيدها خسائر كبيرة حيث تمكنت الجزائر من أسر 350 سفينة وستة آلاف أسير إنجليزي. (دلندة، 2003، ص314).

#### 2.3.5. على المغرب

هاجم الانجليز المعمورة التي أصبحت تهدّد السفن الأوروبية بعد تحريرها من الاسبان، وقد تمكّن الإنجليز في جويلية 1685م من حرق سفينتين تابعتين للمولى إسماعيل (روجي، 1991، ص139). وفي مارس1698م استولى على ثمانية مراكب سلاوية، حيث أدى ذلك إلى سقوط أزيد من 40 % من حجم الإجمالي للأسطول الجهادي في سنة واحدة، وأضحى احتمال انهيار الأسطول في ظل هذه الوضعية متوقعا لولا النجاح الاستثنائي الذي حققه أمير البحر عبد الله بن عايشة؛ حيث تمكن من تحقيق خمس غنائم في جوان 1698م، من خلال رحلة دامت حوالي 38 يوما فقط، كما أن بقاء الأساطيل بعيدة في عرض البحر أدّى إلى تجاوز الرياس لوطأتها باستغلال النقط الساحلية البعيدة عن المراقبة كلما اشتد عليهم الخناق (أميلي، 2011، ص356).

### خاتمة

وفي ختام هذه الورقة البحثية، توصّلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

بلغ الأسطول البحري للجزائر خلال العهد العثماني قوة عظيمة، بحيث استطاع خلال القرن السابع عشر إحداث نظام للملاحة في المتوسط، يضمن أمن الدولة الجزائرية خاصة والدولة العثمانية عامة، وبصورة أعم بالنسبة للتجارة الدولية في هذا البحر، وهو ما جعل الدول الأوروبية تعمل على إنهاء هذا النظام تحت غطاء إنهاء ما كان يسمى بـ "**القرصنة**" التي كانت تمارسها جموع المغامرين الأوروبيين بموافقة دولهم ومؤازرتها لهم. في حين أن ذلك كان أسلوبا دفاعيا لمواجهة المد الاستعماري الذي انطلق منذ القرن الخامس عشر، والذي دخلت الجزائر بمحض اختيارها من أجله ضمن "**الخلافة العثمانية**" وتحت حمايتها.

رغم التنافر والعلاقات الحذرة بين الجزائر والمغرب خلال هذه الفترة، إلا أنّ مسألة الجهاد البحري كانت في معزل عن ذلك الصراع، فقد استعملت موانئ السلاويين والتطوانيين لخدمة مصالح البحارة

الجزائريين، كما استعملت موانئ الجزائر لخدمة مصالح البحارة السلاويين والتطوانيين؛ فيقفون صفاً في مناوئة الأعداء خاصة الاسبان، أو بيع الغنائم أو التزوّد بالمؤن.

ينبع التعاون المشترك في الجهاد البحري بين البلدين من طرف حكام البلدين الذين يؤيدون العلاقات بين سكان البلدين؛ وحتى بين القيادات ورياس البحر بين البلدين، رغم محاولة الدول الأوروبية شل هذا التعاون، لكن العمل المشترك استمر نابعا من مقولة: "**أنصر أخاك ظالما أو مظلوما**".

رغم تحديد إطار العمل للسفن الجزائرية والمغربية، لكن كثيرا ما اخترق هذا المجال ووصلت السفن الجزائرية إلى أواسط المحيط الأطلسي.

النجاحات المتواصلة للنشاط الجهادي البحري المشترك بين الجزائر والمغرب قابله رعب الدول الأوروبية وفشلها عسكريا في صده؛ مما أرغمها إلى اللجوء لسياسة المهادنة والسلام.

تأثّر الجهاد البحري للبلدين؛ بسبب وضعها تحت إمرة السلطان في المغرب وفرض دايات الجزائر للعقوبات على رياس البحر المخالفين لقواعد القرصنة.

تراجع الغنائم البحرية للبلدين، خاصة مع نهاية القرن السابع عشر ميلادي وبداية الثامن عشر، وذلك بسبب عقد معاهدات بينهما وبين الدول الأوروبية وما تضمّنته بنودها من سلامة سفنها.

**- قائمة المراجع**

**المراجع باللغة العربية**

**الكتب المطبوعة**


– الأرقش دلندة وآخرون، (2003)، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، المغرب.

- الأزمي أحمد، (2007)، **العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المغرب وفرنسا على عهد المولى إسماعيل 1672-1727**، منشورات ما بعد الحداثة، المغرب.
- الأزمي أحمد، (1989)، **بعض جوانب السياسة الدولية للسلطان مولاي إسماعيل مؤسس الدولة العلوية**، أعمال الدورة الأولى جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، المغرب.
- أميلي حسن، (2003)، **البحرية العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 16و17م من الريادة إلى التبعية، العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربات جديدة**، تنسيق: عبد الرحمان المودّن – عبد الرحيم بنحادة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- أميلي حسن، (2011)، **المغاربة والمجال البحري في القرنين 17و18م**، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب.
- أميلي حسن، (1997)، **الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- بوحمشوش نعيمة، غطاس عائشة، (2007)، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طائفة رياس البحر، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- بوعزيز يحيى، (2009)، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بوعزيز يحيى، (د.ت)، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- حجي محمد، (1964)، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب.

- حركات إبراهيم، (1994)، **المغرب عبر التاريخ**، ط2، دار الرشاد الحديثة، المغرب.
- رزوق محمد، (1998)، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16و17 م**، ط1، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان.
- رزوق محمد، (1989)، **الجهاد البحري في عهد السلطان مولاي إسماعيل منطقة مصب أبي رقراق نموذجا**، أعمال الدورة الأولى جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، المغرب.
- السكويت فهد بن محمد، (2004)، **سفارة عبد الله بن عائشة إلى بلاط لويس الرابع عشر، أسبابها ونتائجها**، مطبعة الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، السعودية.
- شحاتة إبراهيم حسن، (1981)، **أطوار في تاريخ العلاقات العثمانية المغربية**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر.
- الشيخ رأفت، (2005): **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر.
- العبيدي إبراهيم خلف، (2002)، **حركة الجهاد البحري في المغرب خلال العهد العلوي**، منشورات المجمع العلمي، بغداد.
- عمورة عمار، (2009)، **الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر خاصة"**، ج2، دار المعرفة، الجزائر.
- غطاس عائشة (1984-1985)، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17(1619-1694)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف، مولاي بالحميسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
- القبلي محمد، (2011)، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، ط1، مطبعة عكاظ الجديدة، المغرب.
- قشتيليو محمد، (1999)، **محنة الموريسكيين في اسبانيا**، ط2، مطابع الشويخ، المغرب.
- كنيث براون، (2011)، **موجز تاريخ سلا، ترجمة: محمد جيدة وأناس لعلو**، ط1، مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الدار البيضاء، المغرب.
- كواندرو روجي، (1991)، **قراصنة سلا**، ترجمة: محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب.
- محرز أمين، (2011)، **الجزائر في عهد الاغوات1659-1671**، ط1، دار البصائر، الجزائر.
- مروش المنور، (2009)، **القرصنة بين الأساطير والواقع**، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- الناصري جعفر بن أحمد، (2006)، **سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية**، تحقيق: الناصري أحمد بن جعفر، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، ج3.
- نمرعلي حسن، (2008)، **التدخل الإنجليزي في طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر**، مجلة جامعة ذي قار، المجلد1، العدد 2، العراق.
- وولف باتيست جون، (2005)، **الجزائر وأوروبا1500-1830**، ط2، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان.


### دوريات: (مقال في مجلة)


- بليل رحمونة، (2019)، **دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر**، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد2، العدد1، الجزائر.
- بن العربي الصديق، (1956)، **طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب**، مجلة تطوان، ع1، يصدرها مركز الأبحاث المغربية والأندلسية، المغرب.
- بن خضراء عثمان، (2005)، **السلطان مولاي إسماعيل وعلاقاته بالدول الأوروبية**، مجلة دعوة الحق، العدد383، المغرب.
- بن سعيدان محمد، (2017)، **الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد3، الجزائر.
- بن قايد عمر، (2012)، **أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة الواحات، العدد 17، غرداية.

- بوزينب حسين، (2002)، **مذكرة الراهب خوليان باستور تحث على احتلال قصبة الرباط، وتتكلم عن الموريسكيين والسعديين والعياشي والدلائيين وغيلان وبداية العلويين**، مجلة التاريخ العربي، العدد22، أبو ظبي.
- حجي محمد، (1967)، **الأسطول المغربي أيام العهد العلوي**، مجلة دعوة الحق، العدد 116، المغرب.
- سعيود إبراهيم، (2011)، **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة، القرصنة الايطالية نموذجا**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، العدد11، الجزائر.
- كريم عبد الكريم، (1998)، **(رباط الفتح) إحدى العواصم التاريخية للمملكة المغربية**، مجلة التاريخ العربي، العدد07، المغرب.
- مبارك زكي، (1998)، **الجهاد البحري في الغرب الإسلامي (المفهوم الاسلامي والمفهوم المسيحي)**، مجلة البحث العلمي، السنة 31، العدد45، الرباط، المغرب.
- هلايلي حنيفي، (2005)، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد4، سيدي بلعباس، الجزائر.

## المراجع باللغة الأجنبية

- Belhamissi Moulay, (1986), **Histoire de la marine Algérienne (1518 – 1830)**, ENAL, Alger.
- De castry Henry, (1909), **Les sources inédites de l'histoire du Maroc** ,2'ere série dynastie Tafilelt, Archives bibliothèques de France, T1, Éditeur Ernest le Roux. Paris.
- De Grammon H.de, (1887), **Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830)**, E. Leroux, Paris.
- Maziane Leila, (2009) , **Salé au XVIIe siècle, terre d'asile morisque sur le littoral Atlantique Marocain,** Cahiers de la Méditerranée, nº 79. , pp 359-372.
- Xavier Labat Saint-Vincent, (2009) , **La course et le corso en Méditerranée du XVIe au XIXe**, Cahiers de la Méditerranée, nº 79.